A Historical Overview of the Emergence of the Descriptive Method in Modern Western Linguistic Studies

Lecturer Dr. Mustafa Ismail Khalil
General Directorate of Education in Basrah Governorate
E-mail: artpg.mostafa.khllil@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Description is considered one of the earliest mechanisms of human knowledge through which people come to recognize the things around them. Through description, human beings are able to transmit a great deal of knowledge to others.

The tools of description are the senses. God Almighty has endowed human beings with a set of senses that distinguish them from other living beings. Through these senses, human beings are able to differentiate between the things around them and describe them accurately, first to themselves, so that the image of the thing becomes imprinted in the mind and can be recalled whenever needed, or described to others. In this way, knowledge is transferred from one mind to another, allowing both to share a form of knowledge with its own dimensions and characteristics.

This study seeks to shed light on the emergence of the descriptive method in modern linguistic studies, while also reviewing the methods that preceded it, namely the historical method and the comparative method. It also mentions some of the terms used by proponents of the descriptive method in analyzing and identifying certain linguistic phenomena.

Keywords: method, description, history, comparative.

لمحة تأريخية عن نشأة المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة

المدرس الدكتور مصطفى إسماعيل خليل

مديرية التربية في محافظة البصرة

E-mail: artpg.mostafa.khllil@uobasrah.edu.iq

المقدمة:

يعد الوصف هو من أول آليات المعرفة لدى الإنسان في التعرف على الأشياء من حوله ، و بالوصف يستطيع الإنسان أن ينقل كثيرا من المعارف إلى غيره

وأدوات الوصف هي :الحواس فقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان حواسا مجتمعة فيه تميزه عن غيره من الكائنات الحية ، فمن خلال تلك الحواس تجعله يميز بين الأشياء من حوله، و يصفها وصفا دقيقا لنفسه أولا فتكون صورة هذا الشيء مطبوعا في ذهنه يستطيع أن يسترجعه آنا شاء أو يصفه لغيره فينقل تلك المعرفة من عقله إلى عقل غيره فيشتركان بمعرفة حاصلة بينهم لها أبعادها وأوصافها .

وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على نشأة المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الحديثة مرورا على المناهج التي سبقت هذا المنهج و هما المنهج التاريخي ، والمنهج المقارن ذاكرا بعض المصطلحات التي يستعملها أصحاب المنهج الوصفي في تحليل بعض الظواهر اللغوية وتشخيصها .

الكلمات المفتاحية : المنهج ,الوصف , التأريخ , المقارن .

المطلب الأول

١. مفهوم المنهج لغة واصطلاحا :

المنهج في اللغة هو الطريق ، يُقال طريق نهج أي طريق واضح بين [١].

وقيل هو((الخطة ومنه منهاج الدراسة و منهاج للتعليم ونحوهما)) [٢]

وقد سارت أغلب المعاجم في بيان مفهوم (المنهج) على أنه الخطة ، أو الطريق ، أو الأسلوب .

أما في الاصطلاح : فهو مجموعة من الوسائل ، أو الإجراءات التي يتخذها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة ، أو حقيقة معينة [٣].

وقد اقترن لفظ (المنهج) مع مصطلح أخر وهو (البحث) ، فأصبح المصطلح مركبا وهو (مناهج البحث) والمقصود به هو الطريقة التي يسير عليها العلماء ، أو الباحثون في علاج المسائل التي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض وأهداف مقصودة [٤]

٢. أما الوصف:

فهو في اللغة بيان حال الشيء بما هو عليه ،قال الأزهري :((الوَصفُ: وصفُك الشيءَ بحليتهِ ونَعْتِه، وَيُقَال للمُهْر إِذا تَوجَّه لشيءٍ من حُسن السِّيرَة: قد وَصَف، مَعْنَاهُ: أَنه قد وَصَف الْمَشْي؛ يُقَال: هَذَا مُهر حِين وَصف)) [٥]

وفي الاصطلاح يدل الوصف على معان منها :الكشف والإظهار , يقال وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستره [٦] .

وقيل أيضا ((الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات)) [٧].

ومن الدارسين في العصر الحديث يعرف (الوصف) بأنه تمثيل للأشياء تمثيلا إيجابيا أو سلبيا من خلال رسم صورة لتلك الأشياء بقلم الفن والحياة [٨].

المطلب الثاني

المناهج اللغوية التي سبقت المنهج الوصفي :

للوقوف على نشأة المنهج الوصفي وبداية ظهوره لابد أن تقف الدراسة على المناهج اللغوية الأخرى التي سبقت المنهج الوصفي وكانت سببا في ظهوره وتكوينه وهما المنهج التاريخي والمنهج المقارن .

إذ تعد اللغة السنسكريتية المكتشفة في الهند في بداية القرن الثامن عشر على يد الأوربيين ، والاطلاع على كتاب (المثمن) الذي ألفه في القرن الرابع قبل الميلاد العالم اللغوي الهندي بانيني والذي وضع فيه قواعد لهذه اللغة ،وكان الهدف من تأليفه لهذا الكتاب (المثمن) هدفا دينيا وهو التمكن من قراءة

الكتاب المقدس (الفيدا) بشكل صحيح ، إذ وصف فيه أصوات تلك اللغة وتراكيبها الصرفية والنحوية وصفا دقيقا حتى قيل عن بانيني بأنه أعظم لغوي وصاف في العالم القديم [٩].

وقد كانت الدراسات اللغوية القديمة عند الاغريق والرومان قبل الكشف عن اللغة السنسكريتية تقوم على الفلسفة واستعمالهم العقل في تفسير بعض الظواهر اللغوية فوضع لغويو الاغريق والرومان قواعد و معايير لما يجب أن تكون عليه اللغة ،ولم يضعوا قواعد للغة المستعملة والمتداولة في عصرهم حتى أصبحت تلك القواعد والمعايير بمرور الزمن تشير إلى لغة غير موجودة ولا مستعملة [١٠].

وكان اللغويون الغربيين قبل معرفتهم المنهجين التاريخي و المنهج المقارن يدرسون لغة النصوص الموجودة لديهم سواء كانت نصوصا دينية ، أم نصوصا أدبية ليس في ذاتها ومن أجل ذاتها ، إنما كانت تلك الدراسات قائمة على معرفة النص تلاوة ونطقا ، أو كانت لدراسة ثقافة أمة معينة من الأمم [١١].

وهذا يعني أن اللغوين الغربين لم يجعلوا اللغة في ذاتها هدفا لدراستهم إلا بعد معرفتهم للمنهج التاريخي [١٢].

ويعد المنهج التاريخي هو من أقدم المناهج العلمية اللغوية التي سادت الدراسات الغربية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والمؤسس لهذا المنهج هو العالم الألماني(جريم) [١٣].

إذ قام جريم بدراسة التحولات الصوتية في اللغة حتى عرف عنه بعد ذلك (بقانون جريم للتحولات الصرفية) ، وقد أعلنه عام ١٨٢٢م .

إذ بين جريم أن اللغات الجرمانية حين تضم أحدى كلماتها أحد الحروف فإنه يقابله حرفا أخر في اللغات الأخرى كحرف (f) يقابله في الكلمات المشتركة في اللاتينية واليونانية والسنسكريتية الحرف (B)، وحين تضم الحرف (B) فانه يقابله في اللغات الأخرى الحرف (b) ، وفسر جريم هذه التقابلات بأنها ناتجة بسبب تغير صوتي في مرحلة ما من تاريخ الجرمانية [١٤].

وكانت الدراسات اللغوية القديمة (اليونانية واللاتينية) تقوم على دراسة اللغات الميتة التي لم يكن اليونانيون يستعملونها في حياتهم اليومية.

وقد أهملوا اللغات الحية المستعملة في حياتهم اليومية ، ونظروا إلى اللغات الحية على أنها شيء متغير غير ثابت وخداع ، وإن الجزء الثابت منها الذي يستحق الدراسة هو ذلك الموجود في اللغة المكتوبة [١٥].

وتعد هذه النقطة من أهم الدوافع و الأسباب في ظهور المنهج الوصفي والنقمة على المناهج اللغوية السابقة ، وأهمها المنهج التاريخي .

أولا : المنهج التاريخي :

إن أساس الدراسة اللغوية في المنهج التاريخي تقوم على وفق التركيز على المتغيرات الدلالية للغة واحدة ، أو مجموعة من اللغات ومراحل تطور تلك اللغة عبر مسيرتها الزمنية فهي دراسة طويلة عبر عصورها المختلفة [١٦].

ومن مميزات المنهج التاريخي :

إن المنهج التاريخي يكون اهتمامه بالجانب المكتوب من اللغة دون المنطوق ، والسبب في اهتمامه باللغة المكتوبة دون المنطوقة المسموعة، لأن اللغة المنطوقة وخصوصا القديمة منها لا تتوفر لدى الباحث و لا توجد أدوات تسجيل في حينها ، فليس أمام الباحثين سوى الكتابة على الأحجار والصخور ، أو على الطين ، أو أوراق البردي ،وغيرها من الأدوات البدائية التي دونت عليها تلك اللغة ، و إن هذه الأدوات البدائية عرضة للاندثار و التغير نتيجة للظروف البيئية المحيطة بها ،ولذا يقوم الباحث بتوخي الدقة في جمع هذه الأدوات معتمدا على علم الأحياء و المختبرات الخاصة التي تكشف المدة الزمنية لهذه النقوش [١٧].

وتزداد الحاجة إلى اللغة المكتوبة ((عند دراسة اللغة البعيدة عنا ولا سيما اللغات التي لم يعد أحد يتكلم بها . وهي . اللغات البائدة)) [١٨].

وقد وجه اللغويون أمثال (كريستال) و(دي سو سير) انتقادات شديدة للمنهج التاريخي .

إذ يرى كريستال أن الدراسات التاريخية يجب أن تخرج من نطاق الدراسات اللغوية وذلك للسببين: أولهما : إن التغير اللغوي لم يعد يشغل اللغويين اليوم كما كان يشغلهم في القرن التاسع عشر، وثانيهما: إن دراسة التغير اللغوي لا يخضع لمقتضيات البحث العلمي وهو أمر يجعل من المستبعد الوصول من دراسته إلى حقائق نطقية يمكن التحقق منها [١٩].

أما سوسير فقد شبه اللغة بلعبة الشطرنج وأثناء اللعبة تتغير حالة الرقعة بشكل مستمر ، وهذا لا يمنع من وصف حالة الرقعة في وقتها الآني أثناء اللعب وتحديد مواقع قطع اللغة المختلفة ، بقطع النظر عن معرفة الوسيلة والحركة وعدد قطع الشطرنج التي استعملها اللاعبان قبل الوصف فكل هذه الأمور لا تعني الواصف في وصف اللعبة في حالتها الآنية على ما هي عليه [٢٠].

وعلى أعتاب المنهج التاريخي تم اكتشاف اللغة السنسكريتية فكانت كبيضة القبان بينها وبين اللغات البشرية الأخرى ، من خلال الوقوف على الظواهر المشتركة بين اللغات التي ترجع إلى أصل واحد ، أو كما يُعبر عنها باللغة الأم .

قال فندريس ((وليس المنهج المقارن إلا امتدادا للمنهج التاريخي في أعماق الماضي السحيق ، وينحصر في نقل منهج التفكير الذي يطلق على العهود التاريخية إلى عهد لا نملك منها أية وثيقة)) [٢١].

واللغة السنسكريتية هي أحدى اللغات الهندوأوربية القديمة اكتشفت في نهاية القرن الثامن عشر وتعد نقطة التحول في الدراسات اللغوية بعد أن كانت الدراسات اللغوية قبل ذلك مهتمة بدراسة فقه اللغتين (اللاتينية واليونانية) ويبحثون في أصل اللغة (توقيفية أم تواضعية) عموما ، وكانوا ينظرون لأي لغة من اللغات من جهات متعددة أهمها جمال الأسلوب ، والثروة الكلامية ، وفخامة التراث القديم[٢٢].

ثانيا: المنهج المقارن :

والمنهج المقارن هو منهج يقوم بدراسة مجموعة من اللغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة وتكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين مجموعات اللغات والعائلات اللغوية [٢٣].

وكان العامل المؤثر في ازدهار الدراسات المقارنة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد العالم الأمريكي ويلم جيمس في الهند عندما كان قاضيا في ولاية كلكتا ، وعندها اتجهت الدراسات اللغوية نحو المقارنة بين اللغات (اليونانية واللاتينية ، والسامية) واللغة السنسكريتية ووجود أوجه شبه بينهم .

وبسبب هذا التشابه أكد الدارسون على وجود أسرة لغوية كبيرة مفترضة تضم لغات كثيرة في الهند وإيران و أوربا ، و قد أطلقوا على هذه الأسرة باسم (اللغات الهند وأوربية) ، أما اللغويون الألمان فقد أسموها بـ (أسرة اللغات الهندية الجرمانية) [٢٤].

وتستمر الدراسات اللغوية على وفق المنهج المقارن بالتطور و ظهور علم اللغات السامية المقارنة الذي يبحث مجموعة اللغات (العربية ، والعبرية ، والآرامية ، والأكادية ، والعربية الجنوبية ، والحبشية) ، ومما يزيد في إثراء الدراسات المقارنة هي تلك الآثار المكتشفة في اللغات القديمة وهي اللغات الأكادية في العراق والعربية الجنوبية في اليمن ، والفينيقية في منطقة ساحل الشام وكل ذلك قد عثر عليه منقوشا على الصخور [٢٥].

ميدان الدراسة المقارنة :

تتناول الدراسة المقارنة جميع الظواهر اللغوية بشكل عام ، والظواهر الصوتية بشكل خاص بالموازنة والمقارنة للظواهر اللغوية للغة واحدة أو لمجموعة من اللغة ، إذ يقوم المنهج المقارن بدراسة لغة أو مجموعة من اللغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة محاولا الوصول إلى قواعد مطردة ومشتركة بين تراكيب اللغة الواحدة ، أو اللغة مع غيرها من اللغات ، وتقوم بتفسير التغيرات الصوتية التي طرأت على مدى الزمن فانقسمت اللغة الواحدة إلى لهجات و لغات كثيرة ، ثم انقسمت بعد ذلك إلى لغات أخرى .

وكان الهدف من هذه الدراسة المقارنة هو التأصيل التاريخي ومعرفة مدى تماسك الظاهرة اللغوية مع بقية اللغات الأخرى واستمرارها على مدى المراحل الزمنية، أو انفرادها وتميزها عنهم بحسب تأريخ تلك اللغة [٢٦].

وقد أثبتت الدراسات الصوتية المقارنة إن مجموعة من الأصوات مستمرة دون تغيير يذكر في كل لغات الأسرة الواحدة ، فكل اللغات السامية على سبيل المثال فيها حرف (الراء) دون تغيير وهذا لا يعني أن الأصوات جميعها هي أصوات ثابتة لم تتغير بل هناك أصوات تغيرت من لغة إلى أخرى ، فصوت (الضاد) على سبيل الذكر لا الحصر قد اختفى من جميع اللغات السامية إلا في اللغة العربية فهي ظلت محافظة عليه [٢٧].

وإن جميع هذه الدراسات التي تتناول الأصوات في وجودها في اللغات ، أو عدم وجودها ، أو تطورها بالنطق كلها تندرج تحت منهج الدراسات المقارنة [٢٨].

أما من الجانب الصرفي ، فيتناول المنهج المقارن كل ما يتعلق بالأوزان والسوابق واللواحق ووظائفها المختلفة ، إذ يقوم المنهج المقارن بدراسة الضمائر في اللغات السامية لأنها في مجال بنية الكلمة ، وكذلك أبنية الأفعال في اللغات السامية ، ودراسة بعض الصيغ الصرفية مثل اسم الفاعل في اللغات السامية ، وكذلك يدرس المنهج المقارن الجملة الخبرية فعلية كانت ، أو اسمية في اللغات السامية وتقوم الدراسة المقارنة بالوقوف على دلالة المضايفة بين الفعل والفاعل في اللغات السامية التي تخص الجملة ، وكذلك تتناول الدراسة المقارنة الجانب الدلالي في اللغات السامية ، فهي تبحث في كل ما يتعلق بتاريخ الكلمة وتأصيلها .

وقد وجدت الدراسة المقارنة أن كثيرا من الكلمات في اللغات السامية مشتركة في جميع تلك اللغات تارة بالمعنى نفسه وأخرى بمعنى مقارب له .

وبينت الدراسة المقارنة أن هناك كلمات كثيرة في اللغات السامية تكونت من مادة لغوية واحدة [٢٩].

وأهم مجال للدراسة المقارنة في الدراسات اللغوية العربية هي (المعاجم) إذ من خلالها يطلع الباحث على التعدد الدلالي الذي تحمله الكلمة واحتمالية معانيها في حالة الإفراد [٣٠].

إذ صنف العلماء العرب المعاجم العربية من خلال الرجوع إلى أصل الكلمة ليقفوا على مدى أصالة الكلمة ، أو أنها قد جرى عليها تغيرات من لغة سامية إلى لغة سامية أخرى ، وأهم هذه الدارسات المعجمية المقارنة في اللغة العربية ما قام به مجمع اللغة العربية في القاهرة وإصدار (المعجم الكبير) الذي يقوم على علم الدلالة المقارنة في اللغات السامية [٣١].

المطلب الثالث

ظهور المنهج الوصفي :

وهكذا تستمر الدراسات اللغوية بالتطور حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وظهور المبادئ الرئيسة للمنهج الوصفي في نهايات القرن التاسع عشر كردة فعل على المنهج التاريخي الذي كان يهتم بدراسة اللغات القديمة وهي بنظر المنهج الوصفي لغات ميتة ومدار هذه الدراسات تدور حول اللغة السنسكريتية وعلاقتها باللغات الأخرى الهند وأوربية واللغات السامية وتكون هي المرجع والمصدر المهم لتلك العلاقة ، قال ماكس مولر ((إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن وسوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم وعلم فقه اللغة المقارن ، والذي لا يعرف السنسكريتية شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات)) [٣٢].

وقد انتقد كثير من الدارسين تلك الدراسات اللغوية السابقة على وفق المنهج التاريخي والمنهج المقارن،لكونها بعيدة عن الواقع اللغوي المتداول ،حتى وصفت هذه الدراسات بوصل الظواهر الحية بالأشياء الميتة ، قال أليس ((في أيامنا هذه جاء كشف السنسكريتية وبدأ فقه اللغة ،ولكنه للأسف بدأ من النهاية غير الصحيحة وذلك إن البدء بالسنسكريتية كان كأنه وصل لظواهر الحياة بشيء ميت ،...،أي بدء دراسة علاقات الحياة بعظام الموتى)) [٣٣].

واعتماد الدراسات اللغوية القديمة على اللغات المنقرضة سببت لهم أخطاء كثيرة وافترض قواعد وقوانين لا يمكن مطابقتها مع الواقع [٣٤].

المطلب الرابع

نشأة المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي من أهم المناهج اللغوية الحديثة التي تناولت بالدراسة الظواهر اللغوية بالوصف الدقيق والمعاينة التشخيصية لتلك الظاهرة والمؤسس لهذا المنهج هو العالم السويسري دي سوسير والذي اعتمدت جميع الدراسات الوصفية بعده على أفكاره .

إذ ولد العالم السويسري دي سوسير عام ١٨٥٧م وتوفي في عام ١٩١٣م وهو من أصل فرنسي ، درس في جنيف ، ثم أكمل دراسته في ألمانيا ليبدأ مشواره العلمي ، إلا أنه لم يحقق طموحاته اللغوية في المنهج التاريخي والمنهج المقارن لذا انتقل إلى باريس و شارك في الجمعية اللغوية وأخذ يحاضر في جامعاتها من عام ١٨٨١ إلى عام ١٨٨٩ ومحاضراته تدور حول النحو المقارن ، ثم انتقل إلى جنيف مرة أخرى لتبدأ مرحلة أخرى من التحول في الدراسات اللغوية نحو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها فكانت محاضراته في علم اللغة العام [٣٥].

وقد تأثر دي سوسير بعالم الاجتماع (دوركايم) ، فقد حدد دوركايم الوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء تشبه الأشياء التي تدرسها العلوم الطبيعية ، ثم توصل إلى أن الوقائع الاجتماعية ذات طبيعة عامة فهي ليست فردية ، و الشيء عنده ينظم كل موضوعات المعرفة التي لا يمكن إدراكها بالنشاط الذهني الداخلي إنما يحقق هذا الأمر الإدراك ، وهذا يتحقق عن طريق الخبرة والملاحظة والتجربة وأضاف أيضا أن اللغة لا يمكن اعتبارها فردية و إنما هي شيء عام [٣٦].

منهج دي سوسير اللغوي :

لقد خط سو سير لنفسه منهجا خاصا في الدراسة اللغوية ،إذ رفض الدراسات اللغوية السابقة لكونها لا تطابق الحقيقة الواقعية والقيمة المعرفية للظاهرة اللغوية في زمانها , ولا يشبعها بحثا ولا دراسة [٣٧].

ويعد النقد الذي وجهه دي سوسير للمناهج اللغوية السابقة (التاريخي والمقارن) وغيره من العلماء كان هو الدافع الرئيس في التحول الفكري نحو الدراسة التزا منية المكانية و التزامنية الزمانية ، وكان السبب في ذلك أن ((علم اللغة يهتم بالدراسة غير التاريخية للغة **synchronk** أي دراسة مرحلة معينة من اللغة في وقت بعينه بغض النظر عن تاريخها السابق ، أو اللاحق إنه مثلا يبحث في اللغة الإنجليزية كما تستعمل اليوم أو كما كانت تستعمل في عصر شكسبير، ... ، لأن معظم القضايا المهمة التي تشغل عالم اللغة ليست قضايا تاريخية على الإطلاق وإنما الذي يشغله قضايا مثل ، ما وظائف اللغة ؟ وهل كل اللغات لها تركيب واحد ؟ وما العلاقة بين اللغة والفكر؟)) [٣٨].

والمنهج الوصفي الذي تبناه سوسير يقوم على دراسة اللغة أو اللهجة في زمن معين و في مكان معين و في حالة استقرار ، أو كما يعبر عنها بالدراسة السكونية .

إذ يهتم المنهج الوصفي بموقع الظاهرة اللغوية بشكل عام وباللغة المنطوقة بشكل خاص ، والسبب في ذلك لأن قواعد الإملاء والكتابة عند التدوين مهما كانت دقيقة لا تبين بشكل واضح الظاهرة اللغوية نطقا وما تحمله من خصائص تنغيمية كالنبر والإمالة والهمس وغير من الظواهر النطقية التي لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال السماع المباشر للظاهرة اللغوية لتتيح للباحث الوصفي الوقوف على تلك الظواهـر ووصفهـا بشكل دقيـق ذاكرا أهـم الأسبـاب في تميـز تلك الظواهر عن غيرها [٣٩].

وفي المقابل إن المنهج الوصفي لا يهمل اللغة المكتوبة ، علما أن أغلب ما وصل من التراث قبل ألاف السنين هو مكتوب أو منقوش على الصخور ، ولا توجد آلات متطورة حينها لتسجيل تلك الظواهر، ولكن الفرق بين الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية إذ إن الدراسة التاريخية أو كما اصطلح عليها سوسير بـ(دايكروني) تدرس التطور الذي يحصل للغة أو اللهجة عبر مراحل زمنية متعاقبة فهي لا تقف عند زمن معين ، أو مكان معين .

ومن الطبيعي أن يحصل تطور للغة ، أو اللهجة المدروسة عبر هذه الفترة الزمنية الطويلة وهي فترة غير محددة .

أما الدراسة الوصفية أو كما سماها دي سوسير بـ (سايكروني) فهي تركز على اللغة أو اللهجة في مكان محدد وزمان محدد مما يتيح للباحث الوصفي إن يشخص الظاهرة اللغوية في حينها وبيان الخصائص المميزة أو الاختلافات التي تظهر على تلك اللغة أو اللهجة [٤٠].

وقد شبه سوسير الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية بشجرة تُقطع إما طوليا وهذه تمثل الدراسة التاريخية ، فلا تظهر جميع ما تحمله الشجرة من أجزاء كاملة واضحة ومشاهدة إنما الذي يظهر أجزاء من الشجرة لا تمثل الشكل الكلي لها ، وأما أن تقطع الشجرة بشكل أفقي فتظهر لديه كل ما تحمله الشجرة من أجزاء ويكون شكلها مكتملا نسبيا ، وهي الدراسة المفضلة لديه والتي يمكن من خلالها الوقوف على اللغة في ذاتها دون التداخل بين المناهج الأخرى التي يبتعد غرضها عن غرض المنهج الوصفي .

الخاتمة :

وخلاصة القول مما تقدم ذكره إن الدراسات اللغوية السابقة كانت تنظر للغة من جانبين :

الجانب الأول :هو الحفاظ على التراث اللغوي القديم والسير عليه و هو يمثل اللغة الفصحى وهذه اللغة موجودة في النصوص الدينية والنصوص الأدبية وهي نصوص قليلة الاستعمال داخل المجتمع والذين يتعاطون بهذه النصوص هم طبقة خاصة من الناس مما جعل الدراسات اللغوية تتسم بالمعيارية و تخطئة كل من يخرج عن هذا النظام المعتاد فهي لغة تمثل نوعا خاصا من الكلام و يعود إلى مستوى ثقافي معين و طبقة اجتماعية معينة , و هذا النوع من اللغة كانت مدار دراسة علماء اليونان وخاصة الفلاسفة منهم وتولى هذا الجانب من الدراسة المنهج التاريخي و المنهج المقارن ، وطابع هذه الدراسات يتسم بالمنطقية والعقلية نتيجة لتأثرها بالأفكار الأفلاطونية والأرسطية .

الجانب الثاني : توجهت الدراسات اللغوية الحديثة نحو اللغة المنطوقة والمتداولة بين أفراد المجتمع عامة وكذلك اهتموا بدراسة اللغة الخاصة ، وهذه الدراسة تمثل اللغة كماهي من دون إلزام المتكلم بقانون أو قاعدة معينة ودون تخطيء المتكلم ، أو اخضاعه لجانب المعيارية في كلامه فتكون الوصفية هي الحكم على كلامه وهذه الدراسة يمثلها المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الحديثة .

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب ، ٢/ ٣٨٣ .

(٢) المعجم الوسيط ، ٢/ ٩٥٧ .

(٣) ينظر ، علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ٣٢ .

(٤) ينظر، المصدر السابق ،٣٣ .

(٥) تهذيب اللغة ،١٢/١٧٤ .

(٦) ينظر ، العمدة ،ابن رشيق القيرواني ، ١/ ٢٩٥ .

(٧) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ،١٢٠ .

(٨) ينظر ، تاريخ الأدب العربي ، فاخوري ، ٤١ .

(٩) ينظر ، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، نعمة رحيم العزاوي ،٨٣ ، ٨٤.

(١٠) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،٩٧ .

(١١) ينظر ، فقه اللغة في الكتب العربية ، ١٩ .

(١٢) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة،١٤٨، ومدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي،١٠.

(١٣) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبدالعزيز، ٨٥، ودراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي والمقارن، صلاح حسنين ،٥٤.

(١٤) ينظر ، المصدر السابق الصفحة نفسها .

(١٥) المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة ، ٢٣ .

(١٦) ينظر ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ١٩٦ .

(١٧) ينظر ، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، ١٥٣ .

(١٨) منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث ، علي زوين ١٥٦. ١٥٧ .

(١٩) علم اللغة العام ، دي سوسير،٤٢ .

(٢٠) ينظر ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ١٥٦. ١٥٧ .

(٢١) اللغة ، فند ريس ، ٣٧٥ .

(٢٢) ينظر ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ١٨١ .

(٢٣) ينظر: أسس علم اللغة ، ماريوباي ،١٦ .

(٢٤) مدخل إلى علم اللغة ، حجازي ، ١٩ .

(٢٥) ينظر ، المصدر السابق ، ٢٠ .

(٢٦) ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية ،إسماعيل أحمد عمايرة،٤١ .

(٢٧) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة،١٧١ .

(٢٨) ينظر ، مدخل إلى علم اللغة ، حجازي ،٢٠ .

(٢٩) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ،٨٩ .

(٣٠) ينظر: اجتهادات لغوية، تمام حسان،٣٤٠ . ٣٤٣ ، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،٣٢٤.

(٣١) ينظر، مدخل إلى علم اللغة ، حجازي، ٢٢ . ٢٣ .

(٣٢) ينظر ، النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٣٣) المصدر السابق ، ٢٤.

(٣٤) ينظر، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ١٨٢.

(٣٥) النحو العربي والدرس الحديث ، ٢٥ .

(٣٦) ينظر، المصدر السابق ، ٢٦ .

(٣٧) ينظر، علم اللغة العام ، د ي سوسير، ١٢٧ .

(٣٨) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، ١٥٦ .

(٣٩) ينظر، علم اللغة العام ، دي سوسير، ١١٨ .

(٤٠) ينظر، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن ،٥٥. ٥٦.

قائمة المصادر والمراجع:

- اجتهادات لغوية ، تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة، ط ١ ،٢٠٠٧ .
- أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ٨ ، ١٤١٩ ، ١٩٩٨ .
- تاريخ الأدب العربي ، فاخوري حنا ، المطبعة البولسية ، ط١ ،١٩٥٥ .
- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن ، د. صلاح الدين حسنين ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١١.
- الصحاح ، الجوهري ، ت، محمد زكريا يوسف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠.
- علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر، القاهرة ، ط٩، ٢٠٠٤
- علم اللغة العام ، دي سو سير، ترجمة ، يوئيل يوسف عزيز ومالك المطلبي ، دار أفاق عربية ،٣ .
- العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ت، محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ،بيروت ، ط٥، ١٩٨١.
- فقه اللغة في الكتب العربية ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٢.
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د. ت .
- اللغة ، فند ريس ، ترجمة ، عبد الحميد الدويخلي ومحمد القصاص ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤ .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء،١٩٩٤ م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٧ .
- مدخل إلى علم اللغة ، محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط١ ، ٢٠١١ .
- مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار قباء ، القاهرة ، د ت
- المستشرقون والمناهج اللغوية ، د. إسماعيل أحمد عمايرة ، دار حنين ، ط٢ ، ١٩٩٢ .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٤.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي ، ٢٠٠١.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د.علي زوين، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٧٩ .
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب ، قسطنطينية، ط١ ، ١٣٠٢ .